# The marshes of southern Iraq A study in the elements of tourism

**Prof Dr. Hussein Alewi Nasser Al-Ziyadi**
**hhuusseei@gmail.com**
**Dr. Hamid Sfyyh Ajrash**
**drhamidalajrash@gmail.com**
**Thi Qar University / College of Arts / Geography Department**

**DOI:** https://doi.org/10.31973/aj.v3i142.3868

## Abstract:

The study is an attempt to define the tourism components in the marshes of southern Iraq and to highlight these components and their role in encouraging and developing tourism in southern Iraq as the most important industries in the modern era and the greatest contribution to the economies of some countries and a new tributary added to the tributaries of the Iraqi economy, and that the goal of the research focuses on the importance of tourism according to the vision Analytical geography, and it included two main axes to achieve this goal, namely, the natural geographical components, the prospects for their investment, and the human and cultural components. the study.

**Keywords**: tourism, marshes, investment, folk industries.

# اهوار جنوب العراق دراسة في المقومات السياحية

**أ.د. حسين عليوي ناصر الزيادي**
**جامعة ذي قار / كلية الآداب**
**قسم الجغرافية**

**م.د. حامد سفيح عجرش**
**جامعة ذي قار / كلية الآداب**
**قسم الجغرافية**

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

يعد البحث محاولة للتعريف بالمقومات السياحية في اهوار جنوب العراق وإبراز هذه المقومات ودورها في تشجيع وتطوير السياحة في جنوب العراق باعتبارها اهم الصناعات في العصر الحديث والمساهمة الأكبر في اقتصاديات بعض البلدان ورافد جديد يضاف الى روافد الاقتصاد العراقي ،وان هدف البحث يركز على أهمية السياحة وفق رؤية جغرافية تحليلية ،واشتمل على محورين رئيسين لتحقيق هذا الهدف وهما المقومات الجغرافية الطبيعية وافاق استثمارها والمقومات البشرية والحضارية وقد توصلت الدراسة الى جملة من النتائج اهما الاستفادة من المقومات الطبيعية والبشرية وهي من اهم المقومات الجاذبة لحركة سياحية كبيره التي يمكن استثمارها وخلق تنمية محلية تعود بالنفع لأبناء منطقة الدراسة .

**الكلمات المفتاحية:** السياحة، الاهوار، الاستثمار، الصناعات الشعبية.

**المـقدمة :**

السياحة في اللغة هي التنقل من بلد إلى آخر طلباً للتنزه أو الاستطلاع أو الكشف (محمد، ١٩٥٦م، ص٤٩٢)، أو تحقيق الفائدة المادية والمعنوية وربما يكون للدافع الديني دوراً في تلك الحركة . أما منظمة السياحه العالمية – التابعة للأمم المتحدة– فقد عرفت السياحة على أنها " الانتقال الطوعي المؤقت من مكان الإقامة الدائم إلى مكان آخر بقصد إشباع حاجة أو رغبة ذاتية (الأمم المتحدة، ١٩٩٥م، ص٢٢ ). وتعد السياحة من أهم صناعات العصر الحديث التي تسهم بنصيب وافر في تطوير اقتصاديات الدول باعتبارها قاطرة التنمية الاقتصادية للبلدان النامية، و بترول من لا بترول له، وعماد اقتصاد من لا زراعة ولا صناعة كافية عنده (Harrison , D., 1992, P. 102) .

كما أن السياحة صناعة مركبة تتألف من عدة عناصر تتراوح من حيث الأصل بين الطبيعية والبشرية والحضارية؛ ومن ثم صارت نشاطاً عالمياً حيوياً بين القطاعات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية أكثر من أي نشاط آخر ( Shaw .G.& William , M., 1994 , P.24).

وبهذا صارت السياحة في العصر الحديث واحدة من أهم صناعات العالم الرئيسة متفوقة في الأهمية النسبية على كثير من الصناعات التحويلية وكافة الخدمات – عدا تجارة البترول– من وجهة نظر المبيعات، والعمالة، وجلب العملات الصعبة ( Stabler , M . & Sinclair , M . , 1991 , P . 1) ومتفوقة في معدلات نموها –حالياً – على كل من الزراعة والصناعة؛ بسبب السباق المحموم بين كل دول العالم، خاصة المتقدمة تكنولوجياً، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بسبب تراجع التصنيع لتزايد نفقاته وقلة عائداته وآثاره البيئية ( Schurmann , W., 1981, P . 80).

وتدخل دراسة السياحه وما يتعلق بها من صميم عمل الجغرافي ، لأن الأخيرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمكان ، والجغرافي يركز على دراسة وتحليل المعطيات السياحية والمقومات الجغرافية للمنطقة السياحية وإبراز المشاكل التي تعترضها واقتراح الحلول المناسبة لها، وتحليل العلاقة بين السياحه والجوانب الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة ، وإبراز جوانب استثمار المقومات في التنمية السياحية.

**أهداف الدراسة :**

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية السياحه وفق رؤية جغرافية تحليلية تحاول ما يلي :

١– إبراز المقومات الجغرافية الطبيعية للسياحة في أهوار جنوبي العراق، متمثلة في السطح والمقومات السياحية الناتجة عنه ، والمناخ، والموارد المائية، والنباتات الطبيعية، وايضاح كيفية استثمارها .

٢- إبراز المقومات الجغرافية البشرية والحضارية للسياحة في أهوار جنوبي العراق، متمثلة في أعداد السكان، والتنوع العمراني، والملامح التاريخية لمناطق الأهوار، والصناعات الشعبية فيها، وصيد الطيور والأسماك، ومقومات جغرافية أخرى ، إضافة إلى إبراز أهم المعالم الحضارية المحيطة بتلك البيئة التي تمثل بيئة جغرافية متميزة في الشرق الاوسط .

٣- ايضاح سبل الاستخدام الأمثل للمقومات الطبيعية والبشرية في عملية التنمية السياحية في منطقة الدراسة وكيفية استثمارها .

**مشكلة الدراسة :**

من الممكن ان تصاغ المشكلة بسؤال مفاده هل من الممكن ان تؤهل مناطق الاهوار لتصبح مناطق سياحية مهمة على محلياً وعربيا وعالمياً؟ ، ومن الطبيعي ان تتفرع من المشكلة الرئيسة مجموعة مشاكل ثانوية لاتتعارض مع المشكلة الرئيسة .

**فرضية الدراسة :**

يفترض البحث أن مناطق الأهوار في جنوب العراق تمتلك من الخصائص والمقومات السياحية ما يؤهلها لأن تكون من المناطق السياحية المهمة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي ، وهي إن استثمرت أو استغلت استغلالاً جيداً فسوف تساهم في بلورة حركة سياحة مهمة في المنطقة ومن الممكن أن تساهم الحركة السياحية في إشباع الحاجات المحلية وإيجاد العديد من فرص العمل والحد من البطالة فيما لو استغلت تلك المقومات بالشكل الصحيح .

**أسلوب ومنهج الدراسة :**

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتبار أن السياحه صناعة مهمة في إطار إقليمي (منطقة الأهوار) ، كما ان المنهج الأصولي يعني بدراسة وتحليل العديد من المقومات الطبيعية والبشرية والحضارية بإقليم الدراسة؛ وذلك بغية إبراز المقومات الجغرافية السياحية لمناطق الأهوار وتنميتها لاحتواء جزء من الطلب السياحي المتزايد على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .

**منطقة الدراسة :**

تقع ضمن القسم الجنوبي من العراق ويطلق عليها تسمية الأهوار والمستنقعات، وهي مجموعة من المسطحات المائية التي تغطي الأراضي المنخفضة الواقعة في جنوبي السهل الرسوبي العراقي الذي يغطي مساحة واسعة من أراضي العراق تقدر بحوالي (٩٣ ألف كم٢)، وتغمرها المياه في بعض الأجزاء طوال العام او موسميا" وله ميزات جغرافية فريدة

(الخلف، ١٩٦٥م، ص١٣٢). وقد كان يطلق عليها سابقاً اسم البطائح * (البغدادي ، ١٩٩٥م، ص٤٥٠-٤٥١) . والأهوار تأخذ شكل المثلث تشكل فيه مدن العمارة والناصرية والبصرة رؤوسه الثلاثة . وتتباين مساحات الأهوار بسبب تذبذب كميات المياه الواردة اليها من نهري دجلة والفرات ، فضلاً عن تذبذب معدلات الأمطار السنوية ، ويقدر الدكتور أحمد سوسة مساحة الأهوار الدائمة في المحافظات الثلاث (البصرة ، ميسان، ذي قار) بحوالي ٨,٨ ألف كم٢ (سوسة، ١٩٥٣م، ص٣٩)، وقدرها حسن الخياط في موسم الصيهود بنحو من ٣-٤ ألف كم٢ وفي موسم الفيضان ١٥ ألف كم٢ (الخياط، ١٩٧٥م، ص ٥٤).

**هيكلية الدراسة :**

اقتضت الضرورة العلمية تقسيم الدراسة إلى محورين رئيسيين لتحقيق الأهداف السالفة الذكر وكما يلي :

**اولا- المقومات الجغرافية الطبيعية وآفاق استثمارها.**

١-١ السطح والمقومات السياحية الناتجة عنه.

١-٢ المناخ.

١-٣ الموارد المائية

١-٤ النباتات الطبيعية

١-٥ صيد الاسماك والطيور

**ثانياً- المقومات الجغرافية البشرية والحضارية وآفاق استثمارها.**

٢-١ السكان.

٢-٢ التنوع السكني.

٢-٣ الملامح التاريخية لمناطق الأهوار .

٢-٤ الصناعات الشعبية في الأهوار .

٢-٥ مقومات بشرية أخرى .

---

* جمعها البطائح ، والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها، أي سالت واتسعت في الأرض : وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة. وكانت قديما قرى متصلة وارض عامرة ، فاتفق في ايام كسرى أبرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات أيضا بخلاف العادة وعجز الناس عن سدها ، فتبطح الماء على العمارات والديار والمزارع وولى بعد كسرى ابنه شيرويه، فلم تطل مدته. ثم جاء الإسلام واستفحل أمر البطائح وانفسدت مواضع البثوق وتغلب الماء على النواحي، ودخل العمال بالسفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء إليها، فبنوا فيها القرى وسكنوها قوم وزرعوها بالأرز وتغلب عليها في أيام بني بويه أقوام من أهلها، وتحصنوا بالمياه والسفن وجارت تلك الأرض عن طاعة السلطان وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة الى ان انقضت دولة الديلم ثم الدولة السلجوقية، فلما استبد بنو العباس بملكهم رجعت البطائح الى سابق عهدها وجباها عمالهم .المصدر : (البغدادي، ١٩٩٥، ص٤٥٠-٤٥١).

**اولاً- المقومات الجغرافية الطبيعية وآفاق استثمارها :**

يتطلب نجاح النشاط السياحي – باعتباره نشاط اقتصادي- العديد من المقومات أو العناصر التي تساعد على قيامه وازدهاره ، وتعد المقومات الجغرافية الطبيعية بعناصرها المختلفة – والتي أوجدها الله عز وجل في إقليم الدراسة – من أهم العوامل المؤدية لقيام السياحة وازدهارها، مع ملاحظة أن لكل مقوم من هذه المقومات مزاياه الخاصة في الجذب السياحي. وأن كل هذه العناصر أو المقومات تعمل معاً في إطار واحد يصعب فصلها عن بعضها البعض في مدى تأثيرها على برامج سياحية ناجحة و متطورة (الطيب، ٢٠٠١م، ص٧). ومن ثم تكون السياحة ظاهرة جغرافية قاعدتها البيئة الطبيعية وبنيانها الاقتصاد ومحركها الإنسان ورائدها المتعة النفسية والذهنية (بحيري، ١٩٨٨م، ص١٨٣).

وتعد المقومات الجغرافية الطبيعية ذات أهمية كبيرة ؛ لأنها الأساس الذي تقوم عليه المناطق والمنتجعات والأنشطة السياحية. وتمتلك منطقة الأهوار بجنوبي العراق العديد من المقومات الجغرافية السياحية الطبيعية ، التي تشكل عناصر للجذب السياحي بالمنطقة ، حيث القرب من دول الخليج المجاورة لجنوب العراق، والتضاريس السهلية واعتدال المناخ وتعدد النباتات الطبيعية ووفرة الموارد المائية، وفيما يلي عرض لتلك المقومات:

**١-١ السطح والمقومات السياحية الناتجة عنه :**

تعد مظاهر السطح أهم عناصر الجذب السياحي في العالم ، ويأتي ارتباط المظاهر الطبيعية لسطح الأرض بالسياحة والترفيه ؛ نتيجة لتمتع كثير من مظاهر السطح بجمال المنظر، وبألوانها وأشكالها المختلفة، وارتباط هذه المظاهر بأنواع مختلفة من الرياضات ووسائل الترفيه والتسلية (طلبه، ٢٠٠٢م، ص١٨٥).

يغلب على منطقة الدراسة استواء السطح ممثلة في الأهوار والمستنقعات – الدائمة والموقتة – في جنوب العراق التي تظهر على شكل منطقة حوضية تنحدر الأرض اليها من جهاتها المختلفة، علماً بأن هذا الحوض ينفتح من جهاته الجنوبية الشرقية بين خطين كنتوريين هما الخط الكنتوري ٢٥م ويحيط المناطق التي تنتشر فيها الأهوار ، أما الخط الكنتوري الثاني خط ٥م فيحيط بالمنطقة الحوضية التي تحتل الأهوار معظم مساحتها (الخياط، ١٩٧٥م، ص٣٦). وتكون الأرض داخل إقليم الأهوار مستوية ومنخفضة بذات الوقت، فارتفاع الأرض يتراوح بين ٢,٥ م فوق مستوى سطح البحر قرب مدينة القرنة جنوب الاهوار ، وما يقارب الصفر، أي بمستوى سطح البحر في وسط هور الحمار الذي يعد اهم اهوار العراق[**].

[**] اشتملت مناطق الأهوار على النواحي والاقضية الآتية : المجر الكبير والكحلاء والميمونة والعكيكة والمشرح وكميت وقلعة صالح والعزير والسلام والعدل والمدينة والدير وطلحة والنشوة والهوير والجبايش والفهود وكرمة بني سعيد والفضلية والحمار والطار، وقد استبعدت المناطق الأخرى رغم قربها من منطقة

وبناءً على ما تقدم فإن مظاهر السطح لا تشكل حاجزاً طبيعياً يمنع التنقل أو شق الطرق أو إنشاء المرافق السياحية المختلفة، كما أن استواء السطح وعدم وجود التعقيد التضاريسي من الممكن أن يساهم في ظهور وتطور الحركة السياحية، بالإضافة إلى ابتعاد المنطقة عن احتمالية حدوث الكوارث الطبيعية المتمثلة بالزلازل أو البراكين وغيرها، وهذا يعد من العوامل المساعدة على قيام حركة سياحية متطورة.

**١-٢ المناخ :**

ويعد المناخ من العوامل المؤثرة في راحة الإنسان الجسدية، فهو أما أن يكون عاملاً مشجعاً للسفر وممارسة الأنشطة السياحية، أو يكون عاملاً معرقلاً للسفر عند ارتفاع درجة الحرارة أو اشتداد الرياح أو شدة الأمطار والسيول ويكاد يكون المناخ عاملاً مؤثراً في جميع نشاطات الإنسان؛ فله أثر واضح في حيوية الإنسان ونشاطه ومستوى إنتاجه، كما أنه أحد الحقائق التي تؤثر في المنجزات الحضارية للإنسان ( محمد، ١٩٧٨م، ص٥١).

ويعد شهري يوليو وأغسطس أحر الشهور في مناطق الأهوار، إذ تصل درجات الحرارة فيهما إلى أعلى حد لها ما بين ٤٠-٤٥م٥ نهاراً ولكنها تنخفض أثناء الليل إلى ٢٥م٥. أما أبرد الشهور فهو ديسمبر ويناير وفبراير وتتراوح درجات الحرارة فيهم ما بين ١٧-٢١م٥ (ديري، ١٩٨٨، ص٤٠)، علماً بأن درجات الحرارة قد بلغت مستويات غير مسبوقة في العقود الأخيرة؛ نتيجة للتغيرات المناخية مما أدى إلى ارتفاعها لتصل إلى ٥٠ درجة مئوية .

ويتلقى القسم الأكبر من منطقة الأهوار من أشعة الشمس الحد الأعلى الممكن؛ نظراً لأن السماء صافية والشمس مشرقة في معظم أيام السنة. ويكون الاشعاع الشمسي مائلاً أو شبه مائل خلال فصل الشتاء وتقدر عدد ساعات الإشعاع الشمسي في الصيف بثلاث ساعات وثمان وأربعين دقيقة (طاهر، ٢٠٠٨م، ص٢٤). ويعد شهر حزيران (يونيو) أعلى شهور السنة بالإشعاع الشمسي بمعدل (١٤,١، ١٤، ١٤ ساعة/ يوم) لمحطات العمارة ، البصرة، الناصرية على التوالي، وتستمر خلال شهري تموز (يوليو) وأب ( أغسطس)، بينما في فصل الشتاء عندما تتجه الشمس إلى النصف الجنوبي تكون أشعة مائلة في منطقة

---

الدراسة؛ لأن الأهوار لا تشكل نسبة تزيد عن ثلث مساحتها . واستناداً إلى موافقة مجلس محافظة البصرة، المرقم (٦٩) المنعقد بتاريخ ٤/١٢/ ٢٠٠٦، صادقت وزارة البلديات والأشغال العامة على تغيير اسم ناحية (طلحة) سابقاً في قضاء المدينة، محافظة البصرة إلى ناحية الأمام الصادق، بالأمر المرقم (١٦٦٩ م / ٦)، بتاريخ ١٧/ ٤/ ٢٠٠٦. أما ناحية (الهوير ، العِزّ) سابقاً في قضاء المدينة فهي الأخرى تم تغير اسمها إلى ناحية الشهيد عز الدين سليم استناداً لموافقة مجلس محافظة البصرة، المرقم (٥٢) المنعقد بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٥ ، (٢١٦ م / ١) ، بتاريخ ١٧ / ١ / ٢٠٠٦ .

الدراسة، ويسجل شهر كانون الأول (يناير) أصغر زاوية، حيث يصل أدنى اشعاع شمسي (١٠,٨، ١٠,١، ١٠ ساعة / يوم) للمحطات الثلاث على التوالي (أبو جري، ٢٠٠٧م، ص ٢٢-٢٣) . والخلاصة أن التباين في درجات الحرارة وطول مدة الإشعاع الشمسي يوفران مجالاً أكبر لوجود حركة سياحية خلال أحد الفصول أو خلال الفصلين بسبب اختلاف الرغبات المناخية لدى السياح . أما طول مدة الإشعاع الشمسي فهي الأخرى توفر إحدى المقومات السياحية للمنطقة والتي يمكن استثمار ها الاستثمار الجيد .

**١-٣ الموارد المائية :**

والأهوار تقسم جغرافياً إلى مجموعتين : أولها مجموعة الأهوار الواقعة شرقي نهر دجلة، وأهمها هور الحويزة الذي تبلغ مساحته داخل العراق بنحو ٢٨٦٣ كم٢، وثانيها الأهوار الواقعة غربي دجلة، وأهمها هور الحمار الذي تبلغ مساحته نحو ٢٤٤١ كم٢ (السعدي، ٢٠٠٩م، ص٤٤). ويعد نهر الفرات المغذي الرئيس للأهوار الواقعة إلى جنوب مدينة الناصرية وأبرزها هور الحمار، الذي يتغذى من مجموعة من الجداول والتي أقيمت عليها مجموعة من النواظم التي تختلف من حيث تصريفها وهوما يتضح من الجدول (١).

**جدول (١) التصريف الفعلي للنواظم المقامة على نهر الفرات والمغذية لهور الحمار**

| اسم الناظم | التصريف التصميمي م٣ / ثانية |
|---|---|
| ناظم ام نخلة | ٥٠ |
| ناظم العكيكة | ٥٠ |
| ناظم بني سعيد | ١٠٠ |
| ناظم بني حسن | ٢٥٠ |
| ناظم سوق الشيوخ | ٢٥٠ |
| ناظم الحفار | ٥٠٠ |
| المجموع | ١٢٠٠م٣ / ثانية |

المصدر : وزارة الموارد المائية (٢٠٠٥) شركة الفرات العامة لدراسات وتصاميم مشاريع الري مشروع أعادة أغمار الاهوار ، تشرين الثاني ، العراق، ص ٣٠.

ويعد هور الحمار الواقع في القسم الجنوبي الشرقي من السهل الرسوبي العراقي من أهم الأهوار وتمتد حدوده الشرقية من شمال مدينة البصرة حتى مدينة القرنة بموازاة شط العرب، أما حدوده الغربية فتمتد من مدينة الناصرية وتنتهي في دائرة عرض ٥٤٦,٣ ش ويمثل نهر الفرات حدوده الشمالية وينتهي جنوباً عند قناة المصب العام (القيسي، ١٩٩٤م، ص٩). وتبلغ مساحة الهور نحو ٣,٥ ألف كم٢ في موسم الفيضان وبسعة خزن أجمالية تصل إلى ٥ مليار م٣ وتنخفض هذه المساحة إلى ٠,٦ ألف كم٢ في موسم الصيهود وبسعة خزن

تبلغ ٠,٢ مليار م٣. أما مساحة الهور بعد عمليات التجفيف أي بعد عام ٢٠٠٠ فبلغت ١٧٤كم٢ أي قلت بنسبة٩٤% من المساحة الأصلية، في حين بلغت مساحته في عام ٢٠٠٤ م ٨٢٤كم٢(المرسومي، ٢٠٠٨م، ص٤١). بعد فتح منافذ الهور وزيادة إطلاقات نهر الفرات عليه. وجدير بالذكر، أن هناك محاولات لفتح منافذ لتزويد الأهوار بالمياه من خلال مشروع المصب العام لاسيما الأهوار الواقعة جنوب غرب محافظة ذي قار. حيث تم فتح منفذين في مشروع المصب العام ضمن محافظة ذي قار (مقابلة شخصية أجراها الباحثان، مع المهندس بشير حسين مدير مشروع المصب العام، بتاريخ ١٦/٨/ ٢٠١٥م).

**١-٤ النباتات الطبيعية :**

تمتاز بيئة الأهوار بنمو أصناف معينة من النباتات التي تنمو طبيعياً، وهناك من يقدرها بنحو ٢٢ نوعاً ينمو في هور الحويزة الواقع إلى الشرق من نهر دجلة (محمد، ١٩٦٧م، ص١٤)، وتقسم النباتات في الأهوار إلى نباتات غاطسة في الماء وربما تظهر بعض أجزاءها خارج الماء، ونباتات طافية تطفو على سطح الماء وتمد جذورها من خلال الماء باتجاه القاع وأحيانا تمتد هذه النباتات فوق السطح بشكل متصل لتمنع أشعة الشمس من النفاذ إلى المياه (الخياط، ١٩٦٨م، ٥٣). وقد قسمتها الباحثة إقبال أبو جيري (أبو جيري، ٢٠٠٧م، ص ٣٠-٣٢) إلى أربع مجموعات كبرى هي:

**المجموعة الأولى** : النبات المنبثقة البارزة، وهي نباتات يكون جزء من المجموع الخضري للنبات تحت سطح الماء وتكون هذه النبات بصورة عامة كبيرة ومستقيمة مثل : نباتي القصب والبردي، ويحتل نبات البردي الأطراف الخارجية للأهوار إذ يكون عمق المياه أقل مقارنة مع القصب الذي يمثل الأماكن العميقة. ويعد نباتا القصب (Reed) والبردي (Bulrushes) هما النباتان الرئيسان بالأهوار، ويطلق على القصب في بداية نموه (العنقر) الذي يشكل المادة الغذائية المفضلة لدى الأبقار والجاموس، وهي سيقان القصب الطرية وهي ألذ غذاء للجاموس، أما النوع الآخر هو (الشهف)، أي السيقان الرقيقة التي تخرج من جانبي الساق التي تعمل على حمل أوراق القصب (وزارة الموارد المائية، ٢٠٠٦م، ص٣٦). وبعد أن يجف القصب يستخدم كمادة رئيسة لبناء الأكواخ والصرائف والربعة والمضايف، ويعد الأخير عنوان القبيلة ورمز عزتها وإليه يلجأ المتخاصمون ويفرق بينهم ويؤمه الضيوف ويجتمع فيه أبناء القبيلة في الأعياد والمناسبات. ويصل ارتفاع القصب ما بين ( ٢٠ – ٢٤) قدم ويشكل جزراً وسط الأهوار . ويوجد في معظم مساحات الأهوار عدا العميقة منها ويقل أو ينعدم في الأهوار الوقتية وفي المناطق القريبة من التجمعات السكانية؛ إذ يقضمه الجاموس قبل ارتفاعه، ويعد البردي من الأنواع الرئيسة والمهمة في الإقليم ويأتي بعد نبات

القصب من حيث الشهرة وينتشر مع الأخير في الأهوار الدائمة ويظهر منفرداً في الأهوار المؤقتة ويصل ارتفاعه ( ٦ – ١٥) قدم.

**المجموعة الثانية :** النبات الطافية، وتكون ذات اوراق تطفو فوق سطح الماء ومعظم هذه الأنواع ذات جذر مغروس في القاع، ولكن قسما منها ذات جذور طافية تحت الماء، وتظهر هذه النبات في الأماكن التي يكون فيها الماء هادئا" يتركز وجود هذه النباتات في الاجزاء الضحلة من مياه الأهوار مثل نباتات الكاط وعدس الماء والكوكلة (الخياط، ١٩٦٨م، ص٧).

**المجموعة الثالثة :** النباتات الغاطسة، وتوجد هذه النباتات في وجود الماء فقط إذ تموت حال تعرضها للجفاف بشكل عام أنها ذات نسجة رخوة، وتتكاثر بطريقة انفصال بعض أجزائها، أو بطريقة البراعم التي تنفصل عن الأم وذات جذر ممتد في الطين، وقسماً منها تكون طليقة مثل الشمبلان وزهير البط ولسان الثور (الخياط، ١٩٦٨م، ص٧).

**المجموعة الرابعة :** النباتات البرمائية أو الأرضية المتواجدة قرب المسطحات المائية، وتعد من الأنواع الارضية ولكنها توجد في الاماكن المنخفضة ذات التجمعات المائية الموسمية قرب الأهوار وفي المناطق التي تظهر بعد انحسار المياه عنها، وتنشر بعض هذه النباتات على حواف الأهوار مثل الجولان والطرفة وأبو ذيل وغيرها (السعد والمياح، ١٩٨٣م، ص ٢٥ – ٢٨). وهناك الكثير من أنواع الحشائش و الأدغال والنباتات المائية التي يكون بعضها دائماً وبعضها الآخر موسمياً، فقريباً من جذور نباتات البردي المياه تنمو نبات النعناع وأبو ركبة و لسان الثور و القاط و الحلبلاب و أذان الفار والكعيبة والحلبان وذيل العتوي وسهر البط وكركر وتعتبر هذه النباتات مادة مهمة لعلف الكثير من الحيوانات في الأهوار.

وخلاصة القول أن النبات الطبيعي يوفر الفائدة الاقتصادية للإقليم ، فضلاً عن أعطاء الإقليم جمالية خاصة تجعله متميزاً وجذاباً للزائر، كما يساعد على تقليل درجة الحرارة في الجو وصد الرياح المحملة بالأتربة، وبالتالي يعمل على تلطيف الجو في الاقليم. كما أن البيئة النباتية والمائية للأهوار قد أكسبت الإقليم قوة جاذبة لأنواع مختلفة من الطيور.

**١-٥ صيد الطيور والأسماك :**

تعتبر مناطق الأهوار جنوب العراق أهم البيئات لتكاثر الطيور وسكنها وهجرتها الى مناطق العالم المختلفة، كالمناطق الباردة مثل سيبيريا وشمال أروبا خصوصاً في أيام الشتاء والربيع، وتضم الطيور في أهوار أهم الفصائل النادرة من هذه الثروة العظيمة (حسين، ١٩٩٤م، ص٣٣). وقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت على هوري شرق الحمار والحويزة خلال الفترة من تشرين الأول ٢٠٠٧م وحتى حزيران ٢٠٠٨م أن هناك ٨٠ نوعاً

من الطيور المائية تعود لثمان رتب وست عشرة عائلة، وسجل أعلى تواجد للأنواع خلال الأشهر الباردة؛ وذلك لدخول الأنواع المهاجرة إلى المحطة، فضلاً عن الأنواع المقيمة وقد سجل انخفاضاً في عدد الأنواع في الأشهر المعتدلة؛ بسبب مغادرة الأنواع المهاجرة واقتصار المحطة على الأنواع المقيمة. وبلغ العدد الكلي للطيور المائية المسجلة في هذه المحطة خلال فترة المراقبة ولجولتين في الشهر ٧٨ ألف طير مائي وأخذ عددها بالارتفاع تدريجياً في الأشهر الباردة ؛ وذلك لقدوم الأسراب المهاجرة، وهناك الأنواع المقيمة Resident والأنواع الزائرة Visitors والأنواع المارة Passage migrant. فضلاً عن الأنواع الشائعةً Common والأنواع الفصليةً Seasonal والأنواع النادرة Rare (حبيب، ٢٠٠٨م، ص٥٤).

وتعد حرفة صيد الأسماك مورداً غذائياً واقتصادياً للسكان فيستهلكون قسماً ممن يصطادونه ويبيعون القسم الآخر، ويطلق على صيادي الأسماك بالبرابرة، وكانت إلى مدة تمتد إلى الخمسينيات من القرن الماضي بأنها من المهن المحتقرة، وتغيرت هذه النظرة بتغير مفاهيم الحياة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وبعد ارتفاع أسعار الأسماك في المناطق الحضرية، أما طرائق اصطياد السمك فمتعددة فمنها ما هو بدائي، وما هو جديد مثل الصيد بالفالة، أو صيد الشبك وطريقة الشص، وطريقة الصيد بالسموم والدست وقد انتشرت في الآونة الاخيرة طريقة الصيد باستعمال التيار الكهربائي وهي طريقة لها مردودات سلبية على الثروة السمكية.

**ثانياً – المقومات الجغرافية البشرية والحضارية وآفاق استثمارها :**

تتمثل المقومات البشرية والحضارية للسياحة في مجموعة من العناصر أوجدها الإنسان عبر فترات الزمن، حيث أصبحت – في وقتنا الحاضر – عوامل للجذب والاستثمار السياحي، بل أنها لا تقل أهمية عن نظيرتها (المقومات الطبيعية)، كما أن بعض دول العالم السياحية تستند في عملية الجذب السياحي على المقومات البشرية .

وبناء على ما سبق فإن مقومات الجذب السياحي لأي إقليم عبارة عن مركب متكامل من المقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية، وأن هذا المركب هو القاعدة الصلبة التي تهيئ الفرص لقيام الحركة السياحية وتطورها ( Jackson, l,1997,p136). وفي مناطق الأهوار بجنوب العراق العديد من المقومات البشرية والحضارية التي إذا تضافرت مع نظيرتها الطبيعية ستمثل عوامل قوية للجذب السياحي وفيما يلي استعراض لتلك المقومات:

**٢-١ السكان :**

يلعب السكان دوراً هاماً في العملية السياحية، حيث يمثل أحد المقومات الأساسية للتنمية السياحية بأي إقليم، من خلال تركيبتهم ونسبة من هم في سن العمل، ومستوى حالتهم التعليمية، وما يتحلون به من طبائع وعادات وتقاليد.

ويؤثر السكان في السياحة بشكل مباشر، كما تؤثر السياحة بدروها على السكان، وذلك من خلال العلاقة القائمة بين الضيف والمضيف، أو من خلال أثر السياحة على الأنشطة الاقتصادية للسكان، فتواتر وتزايد النشاط السياحي يؤدي إلى خلق وظائف جديدة، كما تؤثر على حجم السكان وتؤدي إلى تغير واضح في درجة التحضر (عبد الحكيم، والديب، ٢٠٠١م، ص١٧٨).

بالإضافة إلى ما سبق فإن السكان هم الفئة المستهدفة من التنمية السياحية بإقليم الدراسة، لان السياحة وجدت تلبية لاحتياجاتهم ورغباتهم. لذا فمن الأمور المهمة التي ينبغي توفرها لقيام عنصر التخطيط في أي مجال –ومنها المجال السياحي – هو وجود دراسات سكانية واضحة ودقيقة عن إجمالي عدد السكان ونموهم وتوزيعهم جغرافياً وتركيبهم العمري والنوعي والتعليمي والاقتصادي. ولقد جاءت تقديرات سكان الأهوار في العراق متباينة – كل التباين – فقد تراوحت ما بين ٥٠ ألف نسمة و ٤٠٠ ألف نسمة قبل عام ١٩٧٠م؛ ومرد ذلك التباين يعود إلى ما يقصده الباحث بسكان الأهوار. فبعضهم ومنهم الباحث J.Dauphim ، قد قدر عدد السكان على أساس السكان الفعليين للأهوار الدائمة ولهذا جاء تقديره لعددهم بحوالي ٥٠– ٨٠ ألف نسمة. بينما قدر الدكتور شاكر مصطفى سليم في كتابه " الجبايش : دراسة انثروبولوجية لقرية في أهوار العراق" سكان الأهوار بحوالي ٤٠٠ الف نسمة (سليم، ١٩٥٦م، ص٦٦). ويرى الدكتور حسن الخياط أنه من الصعوبة بمكان تقدير عدد السكان في الأهوار بالدقة المطلوبة. ومع ذلك فهو يقدر عددهم بحوالي ٢٧٥ ألف نسمة مستنداً بذلك على الأرقام المتوفرة عن الوحدات الإدارية –الأقضية والنواحي–( الخياط، ١٩٧٥م، ص ١١٤). وقد بلغ عدد السكان في مناطق أهوار جنوب العراق نحو ٣٠٠ ألف نسمة بحسب تعداد ١٩٥٧م، ثم انخفض العدد إلى حوالي ٢٧٤ ألف نسمة بحسب تعداد ١٩٦٥م، وربما يعود ذلك إلى نزوح عدد من سكانها. ثم ارتفع الحجم السكاني من ٤٤٨ ألف نسمة عام ١٩٨٧م ليبلغ ٦٤٤ ألف نسمة عام ١٩٩٧م ، ثم ٦٧٩ ألف نسمة عام ٢٠٠٧م، أما عام ٢٠١٧م فقد بلغ الحجم السكاني بحسب التقديرات السكانية ٨٩٣ ألف نسمة .

وبالعودة إلى الجدول (٢) يلاحظ أن الزيادة السكانية عام ٢٠٠٧ قد توزعت بشكل متساوي تقريباً بين مناطق الأهوار، ويمكن تمييز الفئات الحجمية الآتية وكما يتضح من الشكل (٣):

**الجدول (٢) التوزيع العددي والنسبي للسكان في أهوار جنوب العراق للسنوات ١٩٨٧م ، ١٩٩٧م ، ٢٠٠٧م ، ٢٠١٧ م .**

| المنطقة | ١٩٨٧ | | ١٩٩٧ | | ٢٠٠٧ | | ٢٠١٧ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | نسمة | % | نسمة | % | نسمة | % | نسمة | % |
| المشرح | ٢٠٢٨٣ | ٥,٩ | ١٧٤٧٦ | ٢,٥ | ١٩٦٤٨ | ٣,٠ | ٢٥٨٩٤ | ٢,٩ |
| كميت | ١٩٥٦٠ | ٣,٨ | ١٩٨٥٠ | ٢,٨ | ٣٣٢٩٢ | ٥,٢ | ٤٤٣٣٥ | ٥,٠ |
| قلعة صالح | ١٥٢٩١ | ٣,٠ | ٢١٨٤٩ | ٤,٥ | ٣٥٢٦٨ | ٥,٥ | ٤٥٧٩٢ | ٥,١ |
| المجر | ٣٤٤٥٧ | ٦,٧ | ٦٥٥٧٣ | ٩,٥ | ٦٩٥٣١ | ١٣,٢ | ٨٩٣٤٧ | ١٠,٠ |
| العدل | ١٥٠٩٦ | ٣,٠ | ٣٧٦٤٣ | ٥,٥ | ١٦٤٢١ | ٢,٥ | ٢١٤٨٨ | ٢,٤ |
| العزير | ٢٦٩٩٩ | ٧,٢ | - | - | ٣٠٨٦٠ | ٤,٨ | ٤٠٤٦٢ | ٤,٥ |
| الكحلاء | ١١٣١٦ | ٦,٧ | ٢٢١٩٤ | ٤,٨ | ٣٨١٧٤ | ٥,٩ | ٥٠٥٤٣ | ٥,٧ |
| الميمونة | ٢٨٧٨٨ | ٧,٦ | ٢٨٤١٦ | ٥,٦ | ٤١٧٦١ | ٦,٥ | ٥٥٢٨٤ | ٦,١ |
| السلام | ٣٣٠٣٦ | ٦,٦ | ٢٩٦٧٦ | ٥,٧ | ٢٨٦٧٢ | ٥,٩ | ٣٧٦٣٥ | ٤,٢ |
| الجبايش | ٢٥٠٧٥ | ٤,٩ | ٣٦٠٦٤ | ٥,٢ | ١٩٧٦٨ | ٣,٠ | ٢٦٧٠٦ | ٣,٠ |
| الحمار | ٦٦٠٠ | ١,٣ | ٨١٦٤ | ١,٢ | ٣٠٩١ | ٠,٥ | ٤١٦٦ | ٠,٥ |
| الفهود | ١٦٦٢٠ | ٣,٣ | ٢٦٠٠١ | ٣,٨ | ٢٤٥٢٨ | ٣,٩ | ٣٣٤٠٥ | ٣,٧ |
| الطار | ١٢٦٢٧ | ٢,٤ | - | - | ١٠٥٠٧ | ١,٦ | ١٤٦٠٠ | ١,٦ |
| كرمة | ٣٠٠١٦ | ٥,٩ | ٥٥٩٢٢ | ٨,١ | ٣٥٧٤٩ | ٥,٤ | ٤٩٤٩٩ | ٥,٥ |
| العكيكة | ٣١١٩٢ | ٦ | ٣٦٦٢٦ | ٥,٣ | ٤٠٦٤١ | ٦,٢ | ٥٦٨٩٠ | ٦,٤ |
| الفضلية | ١٥٤٠٠ | ٣ | ٢٨٠٠٤ | ٤,٠ | ٢٦٩٢٤ | ٤,١ | ٣٧٢٧١ | ٤,٢ |
| المدينة | ٢٤٦٣٣ | ٦,٨ | ٤٣١٥٥ | ٦,٣ | ٤٢٠٦٣ | ٣,٧ | ٥٢٦٨٤ | ٥,٩ |
| الدير | ٣٤٥٦٠ | ٦,٨ | ٤٤٠٣٣ | ٧,١ | ٥٩١٨٢ | ٩,٠ | ٧٥٧٨٣ | ٨,٥ |
| النشوة | - | - | ١٦٨٧١ | ٢,٥ | ١٨٢٢٨ | ٢,٨ | ٢٣٩٦٧ | ٢,٧ |
| الهوير | ١٩٨٦٤ | ٣,٩ | ٥٨٦٠٤ | ٨,٦ | ٣٧٦٧٦ | ٥,٠ | ٤٧٩٦٧ | ٥,٤ |
| طلحة | ٢٧٠٠٥ | ٥,٢ | ٤٧٩٥٣ | ٧,٠ | ٤٧٧٥٦ | ٧,٣ | ٥٩٧٦٩ | ٦,٧ |
| المجموع | ٤٤٨٤١٨ | ١٠٠ | ٦٤٤٠٧٤ | ١٠٠ | ٦٧٩٧٤٠ | ١٠٠,٠ | ٨٩٣٤٨٧ | ١٠٠ |

المصدر : الجدول من حساب الباحث بالاعتماد على بيانات مصدرها :

- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء (١٩٧٧م ، ١٩٨٧، ١٩٩٧) ، نتائج التعداد العام للسكان للسنوات المذكورة

- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة (٢٠٠٧م)، تقديرات سكان العراق .

١- الفئة الأولى : وتشمل مناطق يزيد سكانها عن ٥٠ ألف نسمة، وتتمثل في مناطق المجر الكبير والكحلاء والميمونة والعكيكة والمدينة والدير وطلحة، والحد الأعلى لهذه الفئة تمثل في منطقة المجر الكبير (٨٩ ألف نسمة )، في حين الحجم أدناه بهذه الفئة بالكحلاء،

إذ بلغ ٥٠,٥ ألف نسمة، وقد بلغت جملة الحجم السكاني لمناطق هذه الفئة نحو ٤٤٠ ألف نسمة، بنسبة ٤٩,٢% من إجمالي السكان لعام ٢٠٠٧م.

٢- الفئة الثانية : وتتمثل في المناطق التي يتراوح عدد سكانها ما بين ٢٥-٥٠ ألف نسمة، وتمثلت هذه الفئة في مناطق المشرح وكميت وقلعة صالح والعزير والسلام والجبايش والفهود وكرمة بني سعيد والفضلية والهوير، والحد الأعلى لهذه الفئة مثلته ناحية كرمة بني سعيد (٤٩ ألف نسمة )، في حين كان الحد الأدنى من نصيب منطقة المشرح (٢٥,٩ ألف نسمة)، علماً بأن الحجم السكاني لهذه الفئة بلغ ٣٨٩ ألف نسمة ، بنسبة ٤٣,٧% من إجمالي السكان.

**الشكل (٣) التوزيع العددي للسكان في مناطق الأهوار بحسب تقديرات عام ٢٠١٧**

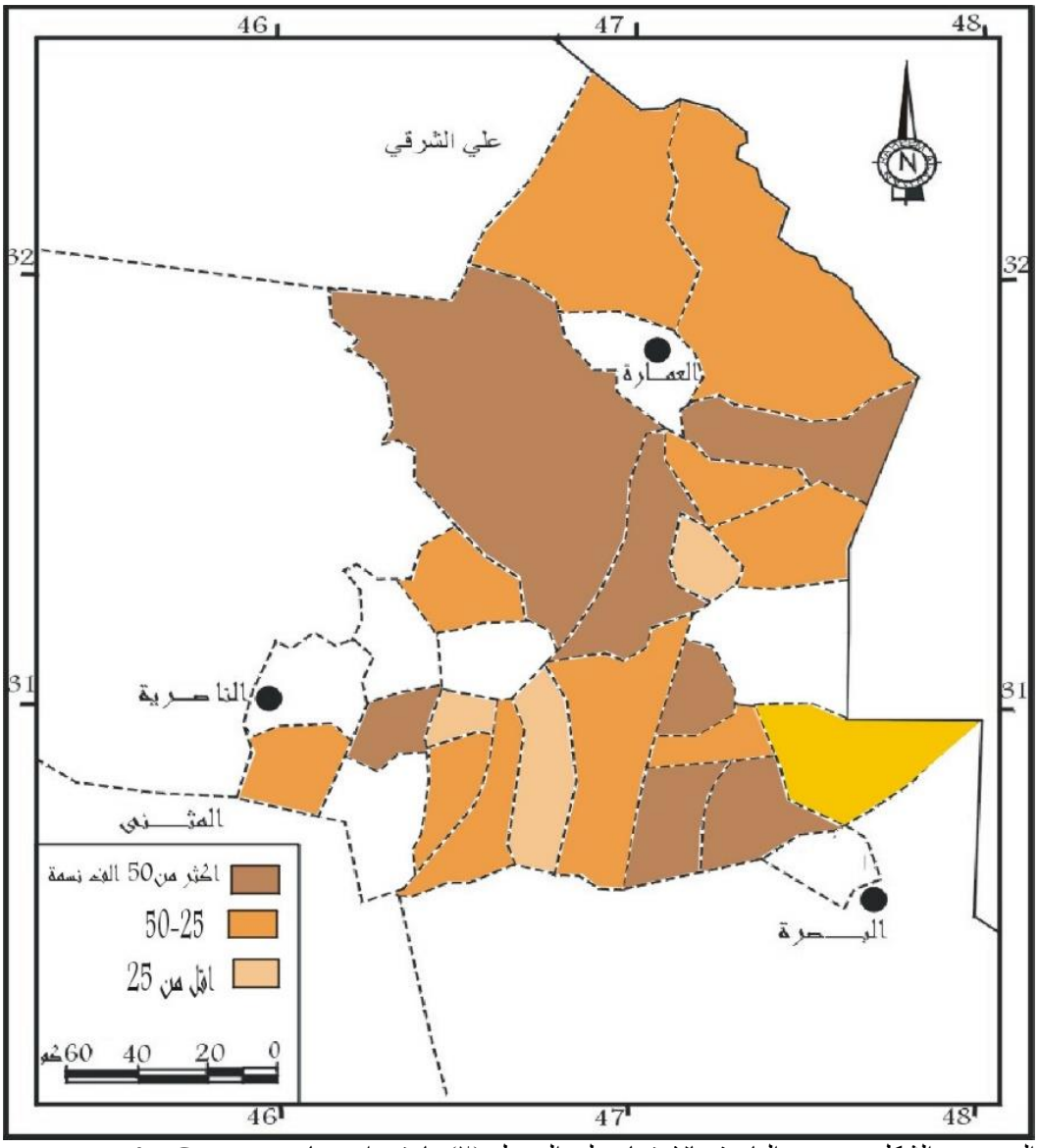


المصدر : الشكل من رسم الباحث بالاعتماد على الجدول (٢) باستخدام برنامج ARC VEW.

٣- الفئة الثالثة : وتضم المناطق التي يقل عدد سكانها عن ٢٥ ألف نسمة، وقد اقتصر سكان هذه الفئة على مناطق العدل والحمار والطار والنشوة، والحجم السكاني لهذه الفئة لم يتجاوز ٦٤,٢ ألف نسمة ، بنسبة ٧,١% من إجمالي السكان لعام ٢٠٠٧م . والواضح أنه لم تختلف الأهمية النسبية للمناطق عام ٢٠١٧م عنه في عام ٢٠٠٧م .

إن من الشروط الواجب تحققها لقيام المشاريع التنموية هو وجود القواعد البشرية، أو السكانية، ولا يعاني إقليم الأهوار من عدم وجود هذه القاعدة؛ إذ أن الموارد البشرية قادرة على الإيفاء بمتطلبات التنمية السياحية، إلا أن تلك الموارد الموجودة بحاجة الى عملية تطوير وتأهيل لمواكبة الأساس السياحي المقترح للمنطقة والعمل في المؤسسات السياحية.

**٢-٢ التنوع السكني :**

تمثل ظاهرة التنوع في النمط السكني أحد الموارد السياحية الهامة التي يمكن استثمارها جيداً في التنمية السياحية، ويتنوع العمران ليس على مستوى مناطق العالم فقط بل نجدها تختلف في الدولة الواحدة، وقد تتنوع المساكن حسب نوع الحرف وتباين الأقاليم، كما أنها تختلف في شكلها وتصميمها وزخرفتها بتباين الجماعات وقدراتهم ومواردهم من بيئاتهم (الحريري، ١٩٩١م، ص٩٨-٩٩). إن الخصائص الطبيعية والبشرية المميزة للأهوار لا نظير لها في المناطق الاخرى، مما خلق تباينا" في خصائص المناطق التي تقوم عليها مراكز الاستيطان، فهناك بعض المناطق تغمرها مياه الأهوار بصورة دائمة، وبعضها في أوقات الفيضان، وقد نتج عن التنوع في البيئة الطبيعية من السطح والمناخ والنبات والمياه، إلى خلق مراكز استيطان مختلفة

**٢-٣ الملامح التاريخية والأثرية لمناطق الأهوار :**

يلعب الإرث التاريخي دوراً كبيراً في صناعة السياحة، وعملية الجذب والاستثمار السياحي، لأي منطقة مرت أو تعاقبت عليها حضارات قديمة؛ لأن مناطق الحضارات، وما يتركه الإنسان على أرضها من آثار، وملامح هذه الحضارات وطبيعة الحياة فيها كلها تشكل عوامل جذب قوي لحركة سياحية نشطة للباحثين عن المعرفة والتاريخ (إبراهيم، ٢٠٠٠م، ص ١٣١). ومن أهم المواقع الأثرية والسياحية في مناطق الأهوار مدينة أور، وهي المركز العظيم للحضارة السومرية وعاصمة لثلاث سلالات حاكمة، وقد ورد ذكرها في الكتب السماوية وهي الموطن الأصلي لنبي الله إبراهيم الخليل – عليه السلام . وإلى الشمال منها مدينة لكش (تللو) ولارسة (السنكرة وايسن) ومدينة أوريدو وهي من أكبر المدن السومرية وأقدم من أور ذاتها وهي من المدن المقدسة ومركز عبادة الإله (انكي) (خلف، ٢٠٠٦م، ص ٢٧٣-٢٧٨).

وقد عثر أهالي الأهوار في أواخر التسعينيات من القرن الماضي على الأدوات المنزلية المصنوعة من الفخار والصدف والنحاس يعود تاريخها إلى أربعمائة سنة قبل الميلاد، أي إلى الحقبة السومرية، وهذا خير دليل على أن هذه المنطقة كانت موئلاً للإنسان السومري (الحسناوي، ٢٠٠٤م، ص ٢٤). وقد اعتمد السومريون في زراعتهم البطائحية على تجفيف الأهوار قبل التوسع في الزراعة بعد احتكاكهم بالأكديين الذين أدخلوا إلى العراق الحضارة النهرية القائمة على الزراعة التي تعتمد على الري الدائم وهي الحضارة التي أسسها العرب في جزيرتهم قبل نزوحهم منها إلى أرض البطائح.

وقد شهدت منطقة البطائح جنوب العراق في القرنيين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين أحداثاً كثيرة، منها ثورة الزط، وثورات العلويين، وثورة الزنج، والقرامطة، وظهور الإسماعيلين، وحركة عمران بن شاهين (أكبر، ٢٠٠٨م، ص١) . وخلال هذه المرحلة الزمنية كانت البطائح عبارة عن أرض واسعة تغمرها المياه ويتأرجح الماء فيها بين الكثرة والقلة، وهي صالحة للملاحة، ويكثر فيها القصب. والمناطق التي يقل فيها الماء لا تجري فيها إلا المجاذيف الصغيرة التي تدفع بالمرادي لقرب قعرها وارتدام مجاريها بالتراب (ابن حوقل، ١٩٧٩م، ص ٢١٤) . أما المناطق التي يكثر فيها الماء فإنها تكون طريقاً للسفن الكبيرة (ابن رستة، ١٨٩١م، ص١٨٥).

لقد كانت مناطق الأهوار مأوى لتجمعات بشرية قديمة تعود لأكثر من خمسة ألاف سنة، (يونغ، ١٩٩٠، ص٣٧). ولاشك أن السكان في الأهوار قد تأثروا بعملية الهجرة والنزوح على امتداد المراحل الزمنية، وقد تم الاختلاط بينهم وبين العناصر الفارسية والبدوية والقبائل المهاجرة من شبه الجزيرة العربية. وقطعاً إن ما نراه اليوم من عادات وتقاليد تتجلى بها المظاهر العربية والإسلامية تعود إلى القبائل المهاجرة من شبه جزيرة العرب.

ويذهب المسعودي إلى أن الأصول السكانية خلال القرنيين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعشر الميلاديين، كانت خليطاً من أناس تختلف لغاتهم وأجناسهم وأديانهم، ويأتي في المقدمة النصارى السريان، سكان بابل الآرامية (المسعودي، ١٩٨١م، ص٤٩-٥٢)، وعندما تمت الفتوحات الإسلامية امتهن هؤلاء الزراعة، وأطلق عليهم لقب النبط حتى قال ابن منظور أن النبط هم الذين ينزلون بالبطائح وسموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وما تزال بقايا منهم وهم المندائيون الذين عرفهم العرب بالصابئة يعيشون في مناطق البطائح (المسعودي، ١٩٨١م، ص٢٥-٢٦). والنبط نسبة إلى نبيط ابن حاش ابن آدم ابن سام ابن نوح. وإلى جانب هؤلاء يوجد الفرس والزط والزنج. لكن على أية حال فان أغلبية سكان البطائح تتشكل من القبائل العربية، ولم يكونوا طبقة ارستقراطية حاكمة وإنما كانوا فلاحين وعمالاً يعملون في الحقول والأراضي الزراعية الخصبة في أطراف الكوفة وواسط والبصرة

وقد عانوا شانهم في ذلك شان بقية السكان من ظلم الولاة وعمال الضرائب؛ لذلك نجدهم يناصرون جميع الحركات والانتفاضات التي ظهرت في المنطقة. كما هو الحال في انتفاضة الزط أبان حكم المأمون والمعتصم (الطبري، ١٩٨٦م، ص١٨٩٩).

إن تاريخ الأهوار الموغل في القدم يضفي أهمية سياحية لمنطقة الدراسة التي شهدت الحضارة البشرية الأولى على سطح المعمورة، كما أن الإرث الحضاري والتاريخي من الممكن أن يستغل لإقامة المتاحف والشواهد التاريخية في مناطق الأهوار، فضلاً عن وجود الشواهد التاريخية القريبة من مناطق الأهوار كما هو الحال بالنسبة لآثار أور وأريدو والتي من الممكن أن ترتبط بطرق ووسائل نقل متطورة مع مناطق الأهوار بالشكل الذي يضفي أهمية سياحية للمنطقة.

**٢-٤ الصناعات الشعبية في الأهوار :**

إن المقصود بالصناعات في هذا الجزء هي الصناعات اليدوية المحلية (Handwork)، التي تعتمد على ما يتوفر من مواد خام محلية (Ran Material) والتي كانت استجابة لمقتضيات البيئة المائية وتلبية لمتطلبات السوق المحلية. ولاشك أن وجود هذه الصناعات يعد من العوامل المشجعة لعملية السياحة، كما أن ذلك يساهم في توفير مردود مادي للسكان الذين يقطنون مناطق الأهوار؛ لأن السائح يحرص على مشاهدة أو اقتناء بعض المصنوعات الشعبية، كما أن الصناعات الشعبية في أي مكان تعكس محاكاة الإنسان لبيئته الجغرافية، ومدى قدرته على تسخيرها خدمة لأهدافه ومصالحه. وقد شهدت البيئات الجغرافية في العالم وعلى امتداد المراحل التاريخية صراعاً بين العوامل الطبيعية التي تحد من قدرات الإنسان وبين رغبة الإنسان وسعيه المستمر لتطويع تلك العوامل خدمة لمنفعته، والحد من الآثار الطبيعية الضارة والمزعجة لتلك العوامل. وما نراه اليوم من طرق للنقل والصيد والبناء والخزن والطبخ، ما هي إلا انعكاس لذلك الصراع الذي امتد لقرون عديدة وتحكمت به العوامل البيئية.

وفي هذا الجزء من الدراسة سيتم تقسيم الصناعات الشعبية في الأهوار وفقاً للمواد الأولية المستخدمة في الصناعة إلى ما يلي :

**أولاً- الصناعات التي تعتمد على القصب والبردي :**

**أ- : صناعة البواري** : وهي صناعة تعتمد على نبات القصب كمادة أولية رئيسة ووحيدة، وتتطلب جهداً كبيراً وأعمال مضنية تبدأ من مرحلة جرد القصب أي قطعه من الجذور، وكلما كانت نوعية القصب أكثر طولاً وسمكاً كانت نوعية البواري أكثر جودة وأغلى ثمناً. وتتمثل المرحلة الثانية من العمل بنقل القصب إلى اليابسة لتبدأ عملية التجفيف، والتي تستمر لموسم كامل، وبعد انتهاء الموسم تبدأ عملية التقشير، أي إزالة اللحاء الذي يحيط بالقصبة، ثم تبدأ

عملية الدق أي تكسير القصبة بشكل طولي على امتدادها، وفي الوقت الحالي يتم الاستعانة بالمركبات الكبيرة او المكائن الزراعية لأداء هذه المهمة من خلال سحقها أكوام القصب المرصوفة على الطرق، بينما كانت الحيوانات سابقاً هي أداة العمل المستعملة لعملية تكسير القصب، وبعدها يجمع القصب المتكسر لتبدأ العملية الأخيرة وهي الحياكة.

**ثانياً- الصناعات التي تعتمد على سعف وجريد النخيل :**

تنتشر أشجار النخيل في المناط المحاذية للأهوار وفي الأراضي المرتفعة الواقعة في منتصف الاهوار والتي تشكل أشبه بالمناطق الجزرية. ولشجرة النخيل أهمية كبيرة لسكان الأهوار، فهي فضلاً عن كونها مادة غذائية رئيسة للسكان فإن منتجاتها الأخرى تستعمل في العديد من الصناعات، فجذوع النخيل تستخدم لتسقيف الحظائر والأكواخ، أما سعف وجريد النخيل فيستخدم في العديد من الصناعات وهي كالآتي :

أ- صناعة الحصران : وهي صناعة تعتمد أساساً على سعف النخيل كمادة أولية رئيسة ووحيدة، وتتمثل طريقة العمل من خلال جمع (الخوص) من السعف، وكلما كان الخوص مستخرج من منطقة القلب، أي من وسط النخلة كانت الحصران أكثر جودة ومتانة، ثم يوضع الخوص في الماء لمدة زمنية ليصبح أكثر مرونة وقدرة على الحياكة وهناك أشكال مختلفة تأخذها الحصران فمنها ما يستعمل لإغراض الفراش ويطلق عليه محليا اسم ( البل أو الحصيرة)، ومنها ما يستعمل لغرض حمل الأغراض ويسمى محلياً (الزبيل)، ومنها ما يستعمل لغرض كبس التمور ويسمى محلياً ( السفيفة) أو (الحصيرة).

ب- صناعات أخرى تعتمد على جريد النخيل : وتتمثل بصناعة الأقفاص والكراسي، وهي من الصناعات التي تعتمد على جريد النخيل، حيث يجمع جريد النخيل وكلما كان الجريد أقرب إلى منطقة القلب كانت الصناعة أكثر جودة ثم تبدأ عملية تثقيب الأعواد وإدخالها مع بعضها مكونة كراسي وأقفاص للطيور وأشكال أخرى بحسب الحاجة.

وهناك صناعات أخرى تجمع بين خوص النخيل والجريد كمواد أولية تصنع منها أطباق وانية تتخذ أشكال فلكلورية جميلة لاسيما وأن خوص النخيل يصبغ في بعض الأحيان بألوان زاهية وجميلة.

**ثالثاً – الصناعات المرتبطة بالبيئة المائية :**

أ- صناعة القوارب (الزوارق) : بسبب البيئة المائية ازدهرت صناعة القوارب؛ لأنها الأداة الرئيسة للنقل في تلك المناطق. ويطلق على القوارب أسماء مختلفة حسب البيئة أو حسب حجم القارب كالمشحوف أو البلم أو الكعد أو السفينة أو الطرادة أو الجليكة أو الشختورة والطرادة، وتختلف القوارب من حيث حجمها، فمنها ما هو صغير الحجم يطلق علية المشحوف ولا يتسع إلا لشخص واحد أو اثنين ويستخدم عادة لإغراض صيد الأسماك أو

الطيور، ومنها ما هو كبير ويسمى البلم وغالباً ما يستخدم لنقل الركاب ويتسع لأكثر من عشرة أشخاص، وصناعة السفن من الصناعات التي تحتاج الى مهارة خاصة ودراية ودقة بالعمل وتعد منطقة الهوير من المناطق المهمة لهذه الصناعة في أهوار جنوب العراق. وتتكون القوارب المصنوعة هناك من مجموعة من الأخشاب المتكونة بشكل هندسي تسمى الأضلاع (الجباشة)؛ لأنها تأخذ شكل الأضلاع مكونة بدن السفينة التي تتكون من مقدمة يطلق عليها العنق تليها خشبة أخرى يقف عليها قائد السفينة (الدافوع). أما الخشبة الواقعة في منتصف السفينة فيطلق عليها الجست، وبعد صنع بدن السفينة يتم تغطيتها بنوع من الخشب الأخف وزنا وتدق مسامير صغيرة ومتوسطة الحجم لتربط الغطاء ببدن السفينة. وبعد هذه المرحلة تبدأ مرحلة تقيير السفينة.

ب- تقيير السفن : وهي من الصناعات المهمة التي تعتمد عليها صناعة السفن، وهي المرحلة الأخيرة من صناعة السفن حيث يقوم الشخص المسؤول عن وضع القار على السطح الخارجي للسفينة والملامس للماء والقار من شانه ان يمنع دخول الماء إلى داخل السفينة، ويصهر القار إلى درجات حرارة معينة ليكون بشكل سائل ويبدأ بوضع القير على بدن السفينة وتحريك القير بواسطة خشبة دائرية، وبعد أن تكتمل عملية تقيير السفينة تبدأ عملية وضع الطين عليها لحمايتها من أشعة الشمس. ثم تصبح السفينة جاهزة للاستعمال بعد أن يجف القير. وتستعمل عصا طويلة وصلبة لغرض تحريك السفينة تسمى محلياً (المردي) إذا كانت السفينة تسير عكس التيار، في حين يستخدم المجداف إذا كانت السفينة تسير باتجاه التيار . وهناك نوع آخر من السفن لا يستعمل فيه القير ويسمى (المكلفت) وغالباً ما يصنع من خشب الصاج وتملا الفراغات مابين لوحات الخشب بواسطة خيوط الجنب وقطع من القماش المشبع بالغراء.

والجدير بالذكر؛ أن صناعة الزوارق في الوقت الحاضر قد اقتصرت على مناطق محددة من الأهوار؛ بسبب انتشار الزوارق البخارية، بالإضافة إلى تقلص مساحات المسطحات المائية وارتباطها بالطرق الترابية مع المناطق الأخرى؛ لذا فان استعمال الزوارق غالباً ما يكون لأجل الصيد بالدرجة الأولى، كما أن استعمالها رائجاً في أهوار جنوب العراق وذنائب الفرات.

ج- صناعة استخراج الملح : وهذه الصناعة تقتصر على مناطق معينة من الأهوار لاسيما الواقعة إلى الشرق من نهر دجلة في مناطق هور الحويزة والجكة، حيث جريان نهري الطيب والدويريج اللذان يجريان في منطقة الممالح مما يزيد كمية الأملاح خلالهما، ويتم ترسيب الملح على جوانب الأهوار، وتتم عملية جمع الملح خلال فصل الصيف حيث يكون الملح جافا، وغالباً ما تقوم النساء بهذه العملية بعد أن يجمع الملح قبل مدة زمنيه من عملية الجمع

(الحوي او الالتقاط) على شكل أكوام ويترك إلى أن يجف تماماً، ثم تبدأ النساء بنقله إلى أماكن التجميع .

**(٢-٥) مقومات بشرية أخرى :**

هناك مقومات بشرية أخرى تسهم في جذب أكبر قدر ممكن من السياح الذين لديهم المقدرة لزيارة الدولة أو الاقليم وهذه المقومات أهمها:

١- توفر عنصر الأمن والذي يعد من أهم المستلزمات التي يحرص عليها السياح وشركات السياحة.

٢- إن الاقتصاد العراقي واستمرارية تصدير البترول يساهمان في وجود قدرة مالية على انشاء المرافق السياحية والخدمات الفندقية وصيانتها وشق طرق النقل المؤدية إلى المناطق الاثرية والتاريخية.

٣- سهولة استخراج تأشيرات سياحية عن طريق منافذ الدولة المختلفة ، إذ يساهم الموقع الجغرافي للعراق على سهولة اتصاله مع مختلف دول العالم .

٤- وجود قوانين استثمارية تسهل من عمل المستثمر والذي من الممكن أن يقوم بعملية الاستثمار في مجال السياحة من خلال بناء المؤسسات والبنى السياحية.

٥- تضم محافظة ذي قار مجموعة من المواقع الاثرية المهمة التي تم الكشف عنها من خلال المسوحات الاثارية ، ومنها تل أبو رباب و أبو شعيب – جرباسي- الجلعة – الحمر – مجبل – أبو حديده –الحد – العين – حلاب – الهوي – حمود – الشويعرية- أم الودع –الداوودي- أبو ذهب- الكبة- أبو السبوس- كباشي

ان التجربة التي يمكن الاشارة اليها في هذا الصدد هو مشروع (نصب شهداء الأهوار) في قرية (ابو سوباط) ، أحدى قرى قضاء الجبايش ، ويضم النصب قاعة رئيسية كبيرة ومتحفاً لصور الشهداء ودار ضيافة ومسجد ومقبرة رمزية ومرسى للزوارق .

**نصب شهداء الاهوار في قضاء الجبايش**

**الخاتمة ( النتائج والتوصيات)**

من خلال هذه الدراسة توصل الباحثان إلى العديد من النتائج نجملها فيما يلي :

١ – هناك مقومات طبيعية تؤهل مناطق الأهوار في جنوب العراق لقيام حركة سياحية، ومنها استواء السطح والموارد المائية وتنوع الحياة النباتية والبيئة المائية. فضلاً عن الإمكانيات الترويحية الطبيعية التي تتمثل بالأجواء المائية والطبيعة الريفية أو البساتين المحاذية للأهوار ذات الغابات الكثيفة من النخيل وأشجار الصفصاف، ووجود إمكانيات قضاء الوقت في السير بين غابات القصب والبردي التي تنمو طبيعياً في الأهوار.

٢– مناطق الأهوار تحفل بإمكانات بشرية وبتاريخ موغل في القدم وهذا ما دلت علية الآثار والمكتشفات الأثرية، ومن الممكن أن يستغل الإرث التاريخي للمنطقة لإقامة المتاحف والاهتمام بالمشاهد الأثرية كما هو الحال في مناطق أور واريدو.

٣– تباين مناطق الاستقرار العمراني والمساكن العمرانية في مناطق الأهوار، والتي من الممكن استغلالها في تنمية الحركة السياحية فيها.

٤– تحفل منطقة الأهوار بالعديد من الصناعات الشعبية، والتي تعد من العوامل المشجعة للسياحة، والتي من الممكن أن تساهم في توفر فرص عمل عديدة للسكان.

٥– لا يعاني إقليم الأهوار من انخفاض القاعدة السكانية، إذ أن الموارد البشرية المتوفرة قادرة على الإيفاء بمتطلبات التنمية السياحية، إلا أن تلك الموارد الموجودة بحاجة إلى عملية تطوير وتأهيل لمواكبة الأساس السياحي المقترح للمنطقة.

وبناءً على النتائج السالفة الذكر يوصي الباحث بالتوصيات التالية :-

١- ضرورة تشجيع الدراسات المتعلقة بالسياحة في مناطق الأهوار من أجل تشخيص الجوانب التي تحتاج إلى تنمية وتطوير ومواكبة أخر المستجدات في مجال السياحة وخدمة السواح.

٢- تشجيع الاستثمار في النشاط السياحي والفندقي، وذلك عن طريق تشجيع شركات الاستثمار السياحي والفندقي وإعفائها من الضرائب عند بداية افتتاح المشاريع وتسهيل إجراءاتها القانونية وإعطائها الضمانات الكافية للحصول على رؤوس أموالها وتحقيق الفائدة المادية المرجوة من إقامة المشاريع السياحية.

٣- الإعلان والترويج للسياحة في خارج العراق والاهتمام بإصدار النشرات والكتيبات والخرائط السياحية التي تبين جغرافية الأهوار وتاريخها. هذا إلى جانب زيادة الوعي السياحي لدى أبناء الأهوار عن طريق أجهزة الأعلام التي تبين للمواطنين أهمية السياحة والسواح في تطوير البلد. والاستفادة من التجارب العالمية والعربية في عملية إجراء التخطيط والتنمية السياحية للمنطقة.

٤- تشريع القوانين السياحية، حيث تحتاج السياحة إلى قوانين منظمة تحمي السواح سواء كانوا من الخارج والداخل.

٥- توفير خرائط بأحجام ومقاييس مختلفة توضح عليها مناطق الأهوار ومسارات الطرق وأرقامها وأطوالها والمدن المجاورة والمواقع الأثرية.

٦- ضرورة توفير كافة وسائل الراحة ولاسيما مرافق الإيواء السياحي، والتسهيلات الأخرى كالخدمات العامة وكذلك كل أنواع البنى الارتكازية التحتية (Infrastructure). فلا يمكن أن يكون هناك جو سياحي إذا لم تتوافر تلك الوسائل.

٧- دراسة اختيار المواقع ذات الجذب السياحي وذات الجدوى الاقتصادية التي تدخل ضمن خطة التنمية السياحية للمنطقة وتهيئة بعض المواقع الأثرية الموجودة في المنطقة لزيارتها بصورة منتظمة، فضلاً عن الاهتمام بالخدمات الإرشادية والصحية من حيث إقامة مركز للعلاج والاستشفاء في المنطقة. وتوفير قاعدة متكاملة من البيانات والإحصائيات السياحية الدقيقة بالاستعانة بنظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد .

**المصادر**


١. أبو جري، أقبال عبدالحسين، الآثار البيئية لتجفيف الأهوار في جنوب العراق، أطروحة دكتوراه، كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
٢. أبو علي احمد أبن عمر أبن رسته (٢٩٠هـ ٩٠٢م) ، الأعلاق النفيسة، ليدن ١٨٩٦.
٣. اكبر، فايزة إسماعيل ، البطائح تحت نفوذ عمران بن شاهين حوالي ٣٣٠-٣٦٩هـ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.
٤. جدوع، محسن ابراهيم ، امارة البطائح العربية – دراسة في احوالها السياسية والفكرية منذ القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة.

٥. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء (١٩٧٧م ، ١٩٨٧ ،١٩٩٧) ، نتائج التعداد العام للسكان للسنوات المذكورة
٦. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة (٢٠٠٧م)، تقديرات سكان العراق
٧. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية (٢٠٠٥) شركة الفرات العامة لدراسات وتصاميم مشاريع الري مشروع أعادة أغمار الاهوار ، تشرين الثاني ، العراق، ٢٠١٣.
٨. الحسناوي، مهدي، الأهوار حضارة سومر جنائن الماضي وسحر الحاضر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤.
٩. الخلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ط٣، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥.
١٠. الخياط، حسن جغرافية اهوار ومستنقعات جنوبي العراق، جغرافية اهوار ومستنقعات جنوب العراق، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
١١. الزيادي، حسين عليوي ناصر نمو السكان وتوزيعهم في أهوار محافظة ذي قار للمدة ١٩٧٧-١٩٩٧، مجلة آداب ذي قار، العدد (٣) ،٢٠١١.
١٢. الزيادي، حسين عليوي ناصر، ارض الحضارات جغرافية محافظة ذي قار، الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،٢٠١٨.
١٣. الزيادي، حسين عليوي ناصر، بيوت القصب في أهوار جنوب العراق- عمران يحاكي التراث السومري، بحث مشارك في مؤتمر جامعة كاشان / ايران للمدة ٢١و٢٠١٨/٥/١٣.
١٤. الزيادي، حسين عليوي ناصر، نمو السكان في أهوار جنوب العراق للمدة ١٩٧٧-٢٠٠٧، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، العدد (٦)، ٢٠١٣.
١٥. السعد، حسين علي وعبد الرضا المياح، النباتات المائية في العراق، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣.
١٦. السعدي، عباس فاضل، جغرافية السكان، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، ٢٠٠١
١٧. سوسة، أحمد ، الري والحضارة في وادي الرافدين، الجزء الأول، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٦٨.
١٨. سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، الجزء الاول، مطبعة دار المعارف العراقية، بغداد، ١٩٨٣.
١٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠-هـ-٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة،١٩٧٠.
٢٠. العروسي، حسين واخرون، الأطلس النباتي، دار المعارف الحديثة، الإسكندرية، ١٩٩٩.
٢١. القيسي، علي مصطفى حسن، هور الحمار دراسة في الجغرافية الطبيعية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
٢٢. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٥٦.
٢٣. الهذال، يوسف محمد علي حاتم تجفيف الاهوار وأثره في اختلاف الخصائص المناخية لأهوار جنوب العراق، مجلة ديالى، العدد الحادي والاربعون، ٢٠٠٩.
٢٤. يونغ، غافن، العودة الى الأهوار، ترجمة فريد ضياء شكارة، مراجعة واثق الدايني، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠.